

الابتهالات والإنشاد والموسيقى الروحية من المساجد إلى الأوبرا

القاهرة تجعل ليالي الموالد الدينية والأذكار والحلقات الصوفية فنونا عصرية

عرفت المساجد المصرية وأروققتها وساحاتها وميادينها منذ عهد بعيد كافة مظاهر الإنشاد الديني والابتهالات وحلقات الذكر الصوفي والأدعية والمناجاة الإلهية، خصوصاً في المناسبات الدينية مثل شهر رمضان وليلة القدر والأعياد والمولد النبوي وموالد أهل البيت والأولياء. ونضجت هذه التجليات الروحية بشكل كبير خلال الفترة الماضية، وتحولت إلى فنون عصرية مكتملة الأركان يمارسها مبدعون مختصون ومحترفون.

ليالي المساجد، وإنما لجأ مبدعوها من المختصين والمحترفين أمثال المنشد الشيخ إيهاب يونس والمطرب والمنشد وائل الفشنى إلى التجديد والتحديث على مستوى الكلمة والنغم والإيقاع والأداء.

كما انفتحت أعمالهم المدهشة على صيغ تراثية متنوعة، محلية ووافدة، منها مربعات ابن عروس والسيرة الهلالية والتراجم الكنسية والجزء والإيقاعات الأفريقية وسائر روافد الفلكلور المصري والعربي والعالمي، في الشعر والموسيقى.

رسائل سامية

الهدف الأسمى للفن هو إيقاظ الأرواح وإنعاشها، وتعزيز القيم الإنسانية العليا من خلال الدعوة إلى الحق والخير والسلام والمحبة والإخاء بين البشر، على اختلاف معتقداتهم وأيديولوجياتهم وأعرافهم وانتماءاتهم. ومن هنا، لم يكن صعباً تطوير الفنون الدينية والروحية في إطار إنساني مشترك، واتخاذها منصة سحرية لإطلاق أفكار وتصورات تتعلق بالتطهر والتعريف عن النفس والتقرب إلى الخالق والتعبير عن الحرية والاستغناء، والعزف على أوتار المعاني النبيلة والمفاهيم المتعلقة بالإيمان والقداسة والتسامح ونبذ العنف والتعصب.

مع الكلمات الدالة المعبرة في روائع الابتهالات والإنشاد والتسابيح، الصحوية بالموسيقى الصوفية الشفيفة، هناك دائماً الإيماءات والإشارات والحركات الدورانية المجسدة للتقارب مع الذات الإلهية، مع التحرر التام في المناجاة الصافية والتضرع من القيود والماديات، والاستغراق في عالم الأنوار وفضاء الإشراقات ومقامات الصعود السماوي.

انطلقت الموسيقى الروحية والابتهالات من "البرواز" الضيق إلى أفاق عليا لا حدود لها، ومن هنا اتسعت لها مهرجانات كبرى محلية وعالمية، منها مهرجان سماع الدولي السنوي بالقاهرة، الذي يكرس للتقارب بين

شريف الشافعي
كاتب مصري



القاهرة - بسبب الإجراءات الصحية التي فرضتها جائحة كورونا المستجد، لا تزال المساجد مغلقة في مصر على مدار اليوم، باستثناء أوقات إقامة الصلوات الخمس فقط، كما لا تزال الموالد وسائر الاحتفالات الدينية معطلة لمنع التجمعات البشرية في الجوامع والامكنة المحيطة بها. ومن هناك أسهمت هذه الإجراءات على نحو غير مباشر في تحول الليالي الصوفية والابتهالات وحلقات الذكر والإنشاد من إرهابات دينية وروحية وتراثية في المساجد إلى حفلات فنية كبيرة معتمدة، تنعقد دورياً في مسارج وباحات متعددة حكومية وأهلية، كما تقام لها مهرجانات محلية ودولية. وفي الفترة القصيرة بين عيدي الفطر والأضحي الماضيين، شهدت القاهرة عدداً كبيراً من الحفلات في مسارج "النافورة" و"المكتوف" و"الهناجر" في ساحة دار الأوبرا المصرية، وفي ساقية الصاوي والمسارح الخاصة والمستقلة، تحت عناوين مثقافية، من قبيل "ليلة صوفية"، "حفل إنشادي"، "سهرة الذكر والموسيقى الروحية" وغيرها.

هشام جبر

تظل الموسيقى الصوفية إحدى ركائز البناء الحضاري في مصر



وتقود في نهاية المطاف إلى مضامين متشابهة تعكس تطور الابتهالات والأدعية والأذكار والحلقات الصوفية التي احتضنتها الموالد والمساجد والاحتفالات الشعبية والدينية على مدار سنوات طويلة في أحياء القاهرة. هذه الفنون الأصلية المطورة، التي اجتذبت جمهور الحفلات الجديدة من الكبار والصغار على السواء، لم تقدم التقليدي والمرتل والمحفوظ في ذاكرة الأجيال مثلما كان الحال في



إيهاب يونس ووائل الفشنى جمعا الأصالة والحداثة في إنشادهما

ومربعات ابن عروس، وهو الشاعر المتصوف التونسي صاحب "فن الواو" الشعبي المعروف. كذلك تماشى مع فن "الأبونية" في الشعر الشعبي العراقي، بمعنى "صاحب الأذية" أي صاحب الوجد والصادق المؤلم، كما تتداخل أعمال الفشنى في موسيقاها وتوزيعاتها مع الإيقاعات الأفريقية وتقنيات موسيقى الجاز الشهيرة.

إن فنون الابتهالات والإنشاد والموسيقى الروحية العصرية هي ابنة شرعية أكيدة للتراثيات المصرية والعربية، ولتلك التجليات والإرهابات التي عرفتها ساحات المساجد وحلقات الموالد والذكر والتصوف منذ مئات السنين، لكنها في الوقت نفسه في ثوبها المسرحي والأوبرالي الجديد مشحونة بنتاج ثقافي إنساني متنوع وعميق.

في مصر، منهم المطرب والمنشد وائل الفشنى صاحب الأعمال ذاتها الصيت "واحة الغروب"، "فاح المسك"، "مملكة الغجر"، "يا مدعي الكبر"، "ما تدمعش يا مايا"، إلى جانب أغنية "خسارة الجر" في تتر مسلسل "طابع"، التي حققت نجاحاً مدوياً.

ملامح التحديث

من أبرز ملامح التحديث لدى فناني الإنشاد والابتهالات الجدد كسرهم للقالب، وعدم اتكائهم على الإرث المصري وحده والرافد الديني، ففي أعمال الفشنى على سبيل المثال انفتاح واسع المدى على الفنون والأشكال التراثية العربية المختلفة، على مستوى الكلمات والموسيقى، فهناك ظلال للموال الصيدي، وتأثرات بفن العبد المراثي، وإطلاع على السيرة الهلالية،

نحو النور، ويقال إن الفضل يعزى للاله "تحتوت" في بث إنشاعات الموسيقى التي كان يستغلها "أوزيريس" في مساعيه إلى تحضر العالم.

هذا ما يصفه المؤلف الموسيقي المايسترو هشام جبر، في تصريح إلى "العرب"، بالفراة والاستثنائية في شخصية الموسيقى المصرية "تلك التي استوعبت منذ نشأتها الفرعونية إضافات ثرية من سائر الثقافات، حيث انفتحت على الموسيقى العربية والأوروبية والأفريقية، فضلاً عن الموسيقى المتوسطية المتأثرة بموسيقى البلقان وأوروبا الوسطى والاندلس، وقد ظلت الموسيقى المصرية ذات الطابع الروحي عبر العصور ركيزة في البناء الحضاري".

هذا التراث الحافل بدأ ماثلاً في أذهان صناع فنون الابتهالات والإنشاد والموسيقى الدينية والشعبية الجديدة

ألوان الموسيقى الروحية والدينية حول العالم، من أجل صياغة "رسالة سلام"، لتعزيز التواصل الإنساني والاندماج وتعميق الحوار الحضاري بين البشر، من خلال الإنشاد والأنغام التي تمتزج فيها ترانيم الكنائس وأجراسها، مع آذان المساجد، وتسابيح المتصوفة القائلة "نغني معاً، نصلي معاً".

وبالإبصار في التاريخ، يخبرنا بأن المصري القديم، كما ورد في المتون الفرعونية، كان يصلي في فناء مفتوح للسماء مستقبلاً الشرق في الفجر، والغرب في المسق، حتى يفتح الكون أمام أصوات ترانيمه ومدائحه الإلهية، وتجلس الأرض العظيمة، وتمسك بهمسات أوراقتها الأشجار، فالفنون الروحية منذ الأزل نبض المتعطين إلى التطهر وتجاوز غبار الواقع وأدخنته. لقد كان النبع الذي استقت منه مصر الفرعونية ديانتها هو الارتقاء بالروح

هدى أبوز مغربية تنافس الذكور في موسيقى الراب

أخرجات مثل منال، التي أدت أغنية ناجحة بعنوان "سلاي" وحققت 44 مليون مشاهدة على يوتيوب. وتقول أبوز إنها تأثرت بالاحتجاجات المطالبة بالديمقراطية التي هزت أنحاء المغرب عام 2011 خلال ما يعرف "بالربيع العربي". لكنها قالت إنه ومع أن موسيقاها لا تخدم أجندة سياسية، إلا أنها تقدم "مذاقاً للشوارع وبعداً أعمق للمغرب". وتضيف أن هيمنة الرجال على عالم الراب تعكس صورة للمجتمع المغربي المحافظ، لكنها من خلال أعمالها الفنية تسعى لمنح النساء الفرصة من جديد.

وتابعت "مجال غناء الراب هو شغفي، وهو أداة الدفاع التي استخدمتها في مواجهة مجتمع ذكوري". وتقدم أبوز أغنياتها بالدارجة المغربية مع بعض الجمل باللغتين الفرنسية والإنجليزية، لكن كلماتها في بعض الأحيان تخلو من التحفظ. وخلال الأشهر الأخيرة، دخلت موسيقى الراب إلى المشهد السياسي في البلاد، بعد أن حكم على مغني الراب "الكناعي" بالسجن لعام بتهمة إهانتته للشرطة في مقطع مصور. وأبوز ليست الوحيدة في هذا المجال، فهناك أيضاً مغنيات راب



تجمع في أغنياتها بين الدارجة المغربية واللغتين الفرنسية والإنجليزية

الرباط - بدأت أصوات نسائية تحقق تقدماً في مجال موسيقى الراب الذي يسيطر عليه الرجال في المغرب. وطالما كان لدى هدى أبوز (24 عاماً)، وهي التي تخصصت في مجال الدراسات السينمائية بجامعة تطوان شمال البلاد، شغف بموسيقى الهيب هوب ولقيت شجيعاً من زملائها لتلتقط الميكروفون وتبدأ في تقديم مقطوعات من أدائها.

وظهرت أبوز في يناير الماضي في مقطوعة غنائية بعنوان "أور سيري"، حيث أدت فيها إلى جانب ثلاثة من نجوم الراب الرجال الكبار في المغرب، وهم الجرائدي توتو ودون بيج ودراجانوف.

وجمع مقطع الفيديو للأغنية نحو 16 مليون مشاهدة على موقع يوتيوب، ما يعكس مدى شعبية هذا النوع من الموسيقى في المغرب، وكان ذلك النجاح دافعاً لبوز لأن تخوض تجربة الغناء بمفردها.

وخرجت أبوز في فبراير الماضي بأولى أغنياتها المنفردة "كيك أوف"، والتي لامت من خلالها مجتمعاً تقول إنه لا يمنح النساء فرصاً متكافئة لتلك التي للرجال.

وقالت أبوز، واسمها الفني اختك، في مقابلة في العاصمة المغربية الرباط "أنا فنانة صنعت نفسي بنفسها وكتبت كلمات أغنياتي، وأعبر عما يجول بخاطري".

حسين الجسمي يعلن عودة الحفلات في العالم من دبي

الحفل سيعود ريعه بالكامل لحملة اليونيسف «رؤية جديدة» لدعم أزمة الأطفال المتأثرين من جائحة كورونا

خلال الحفل عن اشتياقه للقاء الجمهور. وقال "صحيح نحن اليوم متواجدون في الجلوس، ولكننا متقاربون بالمحبة، متقاربون في الخير من أجل الأطفال، متقاربون في صناعة الفرح، شكراً دولتي الإمارات على هذا الحفل الخيري والجماهيري الأول في العالم.. شكراً دبي على إتاحة الفرصة لإقامة هذا الحفل"، حيث شاركته الحفل الفنانة اللبنانية يارا ونخبة من مغني برنامج "أحلى صوت - ذا فويس كيدز".

وتنقل الجسمي خلال الحفل عبر مجموعة من أغانيه، وقدم على آلة البيانو أغنية "أنا لها شمس" ثم تبعها بأغنيته الجديدة التي قدمها للمرة الأولى بعد أن صدرت قبل يومين "أهواك للموت" رافقتها صيحات التفاعل مع كلمات ولحن الأغنية، والتي حملت توقيع الشاعر "العالية" ورؤية موسيقية والحن لحسين الجسمي نفسه.

الشعب اللبناني شكراً ومحبة، مؤكداً أنه يشاركه ووطنه الإمارات نفس المحبة والإحترام. وجاء حفل الجسمي في دار دبي أوبرا ضمن احتفالات وفعاليات مهرجان صيف دبي 2020، في عيد الأضحى، وهو حفل خيري حمل عنوان "حفل العبد والعتاء" والذي سيعود ريعه بالكامل لحملة اليونيسف «رؤية جديدة» لدعم أزمة الأطفال المتأثرين من جائحة كورونا، بالتعاون مع "أم. بي. سي الأمل"، وقد أعرب الجسمي

ومن خلال رسالة محبة ودعم من الإمارات، شارك حسين الجسمي الشعب اللبناني بمدخله تلفزيونية على الهواء مباشرة عبر قناة "أم. بي. سي" اللبنانية، أعرب خلالها عن تهانئه ومحبته للبنان وجيشه بمناسبة مرور 75 عاماً على تأسيسه، وقدم بصوته وورقة عزف الفنان ميشيل فاضل على آلة البيانو أغنية "بحبك يا لبنان" للفنانة فيروز، وذلك ضمن أمسية احتفالية حملت عنوان "كرمالك يا وطن".

وشكّلت مشاركة الجسمي لدى اللبنانيين رسالة أمل إيجابية من أجل المحبة والسلام، وتفاعل معها

